ومنهم الشيخ الإمام العارف الهمام شمس الأئمة ومحيي السنة
سيدي عبد القادر بن سيدي علي بن سيدي أبي المحاسن الفاسي

ولد رحمه الله عند زوال يوم الاثنين ثاني رمضان سنة سبع
وألف بالقصر وبه نشأ فتعلم القرآن والعربية على أبيه
ثم رحل إلى فاس بعد ختم القراءة وذلك في أوائل رجب سنة
خمس وعشرين وألف فنزل بالمدرسة المصباحية
وأكب على التعليم والجد والاجتهاد وتحصيل الفوائد
فاشتغل في أقرب مدة وحصل في الزمن اليسير من العلم ما لم يحصله
غيره في الزمن الكثير ولما تحقق من العلم ما قصده واستوفى
رغبته خرج من فاس بقصد الرجوع إلى وطنه القصر
فلما انفصل من فاس بنحو نصف مرحلة خرج عليه
وعلى رفقته اللصوص واستلبوا ما عندهم فرجع
لفاس فقال له عم أبيه أبو زيد لعل ذلك إشارة لك بالإقامة
بفاس فاستحسن ذلك وعزم على عدم الرجوع فتزوج بفاس
وتصدر لبث العلم ونشره فشاع في المغرب خبره واشتهر
بالأخذ عنه الأئمة الكبار وكثر الأشياخ بقراءته وصحبته
عارفين في سائر الفنون مع ما هو عليه من بلاغة
العبارة وبلاغة الإشارة وإذلال غوامض المسائل حتى يستوي
في فهمها الذكي والغبي وقد وقع له كيفيات من مشايخ
عصره على تبحره في علمي الظاهر والباطن وأنه الحجة في زمانه
فلا تجد عالما ومتعلما بإفريقية والمغرب إلا وهو من تلامذته

أو من تلامذة تلامذته وكان كثيرا ما يذكر مواظبا على تلاوة القرآن
لا يكاد يفتر لسانه من الذكر والتلاوة وله المقام العالي
في قيام الليل بعد الأعذار ومن كراماته أنه كان يحضر
الصلوات الخمس في المسجد الحرام أو مسجد النبي عليه
السلام كما أخبر بذلك جمع من الحجاج العدول من أهل الحرمين
الشريفين وكراماته رحمه الله أكثر من أن تحصى
وقد ألف فيه ولده العلامة أبو زيد تأليفين أحدهما
سماه تحفة الأكابر في مناقب الشيخ عبد القادر والآخر
بستان الأزاهر في أخبار الشيخ عبد القادر وأما مشايخه
فقد أخذ عن أبيه وعن عم أبيه العارف بالله ولي الله
عمدته في علمي الظاهر والباطن وعن عمه سيدي العربي
أبي العباس وعن أبي القاسم سيدي أبي النعيم وأبي العباس
المقري مؤلف نفح الطيب وعن الجنان وابن عاشر
وعن الأستاذ أبي زيد بن القاضي وغيرهم أخذ عنه
خلق كثير وتخرج به عدة أعلام كأبي العباس أحمد
العزوار وأبي عبد الله الزيات وقد أمرهم بالتآليف وله كلام
رفيع في كتاب سماه ابتهاج البصائر فيمن قرأ على الشيخ
سيدي عبد القادر وكانت تقع له أجوبة يسأل عنها
فيجيب وبعضها موجودة الآن جمعها بعض الطلبة
وله من الفتاوى التي تعتمد عليها علماء الوقت توفي
رحمه الله في رمضان سنة إحدى وتسعين وألف [illegible]

الحمد لله ومن خط العلامة الخير سيدي العربي الزرهوني ما نصه حكى لي شيخنا أبا علي المعداني أنه قال يوما لسيدي أحمد بن مبارك يا فلان
هذا الرجل يعني سيدي عبد العزيز الدباغ الناس كلهم على الانتقاد وأنت على الاعتقاد ومن الغريب أن تصيب أنت ويخطئ الناس
قال سيدي أحمد فخرجت الحشمة وقلت لذلك تجد المسئلة في الحطاب منقولة مركزا وتراجع أصحابك كأنك ما وقفت عليه
وهو أشكل شيء أن يفهم والرجل الأمي كأنه ليس بينك وبينه مسافة بعيدة فهذا لا تخشى ثم لعقله حتى تسمع منه
وترى أحواله وأما قولك ومن الغريب فليس بالغريب فقد أصاب أبو بكر في شيخه [illegible]
أبو زيد وأن خالد الصحابة رضوان الله على الجميع ووفقنا العمل بما ينفعنا [illegible]